

الموسيقي في مصر وبعض الحضارات الأخرى القديمة
دراسه مقارنه

اعداد

ساره هاشم جعفر

إشراف

أ.د/ عائشة محمود عبد العال
أستاذ تاريخ قديم
كلية البنات
جامعة عين شمس

أ.د/ خيرى إبراهيم الملط
أستاذ موسيقى
كلية تربية موسيقية
جامعة حلوان

الموسيقى فن راق يؤثر فى الإنسان وفى ذاته ومشاعره وتعبّر عن احساسه المختلفه منذ أن أصبح واعيا وقادرا على إدراك. لقد كانت الألحان من موسيقى وغناء فى مصر والممالك القديمة مثل (العراق، اليونان، الصين، ...) عونا على الحياة الجادة ثم زخرفا للحياة الناعمة فى بيوت السراة والمترفين ثم تغلغت فى كل مرافق الحياة.

الموسيقى فى الحضارة المصرية القديمة

لقد كانت الموسيقى المصرية القديمة علما وفناله أصوله وقواعده ونهلت منه الحضارات الأخرى موسيقاها وتميزت منذ بدايتها بجماعية الأداء حيث كان لا يحلو العمل^١ للفلاحين والعمال إلا بملازمه الموسيقى لتخفيف مشقة العمل وإسعاد القلب ونبذ الهموم. وجاء ذلك بنص «مشاهدة ما يسعد الفؤاد والغذاء لورحك كل يوم»^٢ وكانوا يقضون الأعياد بسماع الموسيقى والضحك واللعب والنساء تتزين وتلبس أفخر الثياب وتضع أزهار البشنين على الثغور. كما أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية أن الإنسان المصرى القديم يتمتع بموهبه فطريه فى الغناء والشعر تميزه عن باقى الممالك التى عاصرتة حيث إنهم قسموا النصوص الشعرية إلى نوعين رئيسيين هما (الأناشيد، الشعر الغنائى) ويوضح ذلك إرتباط الغناء بالشعر «إننى أنشد إننى أقدم لكم ألحانى»^٣

ربط المصريون القدماء بين الأجرام السماوية فى انتظام حركتها الفلكية وارتباطها ببعضها البعض وبين الأنعام التى تتألف منها الألحان فى عصر الدولتين القديمة والوسطى عرفوا الكواكب الخمسة الشهيرة وهى (عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل) ولذلك أتبعوا السلم الموسيقى الخماسى وفى عصر الدولة الحديثة أضافوا الشمس إلى تلك الأجرام الخماسية وأصبح السلم الموسيقى سباعى، ولعب الرقص دورا هاما فى حياة المصريين وتلازم وجوده مع الموسيقى فلم يقبلوا عليهم للتسلية والترفيه فقط بل كانا سبيلا لعبادة الخالق وامتنانهم بما أنعم عليهم من نعم ولقد تنوع الرقص وفقا للسياسيات والأغراض التى يقام من أجلها.^٤

- الرقص الدينى: (رقص الطقوس الدينية وحركات معبره عن الحزن فى الجنازات)
- الرقص الدينى: (رقص البلاط الملكى ورقص الصيد والرقص الرياضى والرقص الغنائى ورقص المحاكاه)^٥

ونظرا لأهمية ومكانة الموسيقى فى المجتمع المصرى القديم جعلوا لها معبودات خاصة لها أهمهم المعبودة (حاتحور Hathor) معبودة الموسيقى والغناء والرقص والحب وأنشد فى مدحها الكثير منها الأغنية التالية:

حتى عنان السماء

لكِ نعزف الموسيقى

١ محمد عبد الرحيم الموسوعه الثقافيه التاريخيه الموسيقى فى مصر القديمه 2008 ص3
 ٢ المرجع السابق ص5
 ٣ المرجع السابق ص7
 ٤ جاب الله، أم الحضارات، القاهرة 2000 ص228
 ٥ Minniche Lise, Music and musicians in ancient Egypt، ص6

فأنت صاحبه الصولجان
ربية الموسيقى
والقلادة والدف
التي نعزف لها
من الليل حتى بزوغ الشمس
أمامك تدق الطبول

يا ربة دندرة^٦

نال الموسيقيون وضعا إجتماعيا متميزا وذلك لنظرة المصريين القدماء للفنان كمبدع فاندمجوا مع الكهنة والمتعلمين وتمت الحياه الموسيقيه داخل البلاط الملكي وزاد عدد الموسيقيين وخصت لهم ألقاب محدده مثل قائد الفرقة الموسيقيه ومعلم الموسيقى. وشاركت المرأة فى الحياه الموسيقيه ولعبت دورا مميزا كعازفة وراقصة ومغنية^٧ وكانت من العادات المعروفة فى مصر إحضار العروس أله موسيقية تحسن العزف عليها حبا فى الترفيه عن زوجها، لقد أبدع صناع الآلات الموسيقيه فى صناعتها^٨ من حيث الخامات وأتقان صناعتها والشكل الخارجى وقسموا الآلات الموسيقيه إلى ثلاث فصائل وهم:

- الآلات الوترية: (الهارب، الكنارة، العود)
- الآلات النفخ: (الناى، المزمار، البوق)
- الآلات الأيقاعية: (الدفوف، الطبول، السيستروم، المنيت، المصفقات، الأجراس، الشخايل، الصنوج)^٩

الموسيقى فى الحضارة العراقيه القديمه

كان للفن دورا أساسيا فى حضارة بلاد الرافدين استخدمه العراقي القديم فى البداية للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، فازدهرت الموسيقى ثم الغناء وأصبحت الموسيقى جزءا أساسيه فى الحياه اليوميه سواء الحياه الدينيه بأقامه الطقوس فى المعبد أو الحياه الدنيويه فى المناسبات والأعياد، وكانت الموسيقى تدرس نظريا فى مدرسه المعبد بمدرسة القصر لمدة ثلاث سنوات بالإضافة لوجود فرقة موسيقيه عسكريه فى قصور الملوك الأشوريين لغناء فى أثناء المعركة.

كان الملك الأشورى (شمشى أود الأول) المعاصر للملك (حمورابن) قد بعث رساله إلى أحد عماله فى الأقليم يطلب فيها تجنيد ثلاثة مغنيين ومنهم المغنى المعروف فى ذلك الوقت (سن يقشام) لمرافقة الحمله العسكريه الأشوريه لكى يساهم فى تقديم الأغاني الحماسيه للمحاربين الأشوريين، ولقد قامت الدكتوره (شين غليمن) بتقديم بحثا فى بلجيكا بعنوان «النظرية الموسيقيه تبدأ من سومر: اكتشاف سلم موسيقى بابل»^{١٠} وأردت فيه أن أول سلم موسيقى فى تاريخ الموسيقى وفقا لنظام الدوزنة كان فى بلاد بابل وأهتم العراقيون القدماء بصناعة الآلات الموسيقية بمستوى متميز وراقى من الناحيه الفنيه وتطورت تلك الصناعات وانتقلت الآلات الموسيقية العراقيه القديمه بين الشعوب والأقطار الأخرى عبر آلاف السنين ويمكن القول بأن

٦ Manniche Lise, Music and musicians in ancient Egypt. ص6
٧ خيرى الملط، الآلات الموسيقيه فى مصر القديمه 2006 ص43
٨ تحفة أحمد حندوسه، الزواج والطلاق فى مصر القديمه ص76
٩ خيرى الملط، الموجع السابق، ص5

العراقي القديم سبق عصره في تطور الأله الموسيقيه وقسموا الآلات الموسيقيه إلى ثلاث فصائل وهم:

- الآلات الوترية: (الهارب، الكنارة، العود)
- الآلات النفخ: (الصفاره، الناي، البوق، القرن)
- الآلات الأيقاعيه: (الدفوف، الطبول، التمباني، الخرخاشات، المضارب الرنانة، الصلاصل، الأجراس، الصنوج)^{١٠}

الموسيقى في الحضارة الأغريقية (اليونانية القديمة)

منذ 3000 سنة تألفت في البلاد اليونانية حضارة كبيرة كانت المنار الذي أضاء الطريق للحضارة الأوروبية. لقد كان اليونانيون وثنيون يعبدون الأصنام وكان لديهم أثني عشر آله من الأصنام ستة من الذكور وستة من الأناث لكل غرض من أغراض الحياة مثل أفروديت آله الجمال وأبولو آله الموسيقى... إلخ^{١١} وكان الأله زيوس كبير الألهه لديه تسع بنات هن ربات في الملاحم والأساطير الأغرريقية فكانت من بينهن ربة الموسيقى والعزف على المزمارة Euteree وأخرى ربة العزف على القيثارة Erato وكن يسكن جبل الأولب وأعتبرهن حاميات للفنون.^{١٢} وكان يطلق على كل ربة اسم «ميوز muse» وهكذا وصفوا الموسيقى بأنها ما تصنعه الميوزات وأطلقوا على عازفات الموسيقى اسم «موزيقوس musiquos» وعلى مر الأيام انتقلت كلمة «ميوزيقوس» هذه إلى اللغات الأخرى،^{١٣} اهتموا بالتعليم الموسيقي بطريقة المناقشة فكانوا يدعون الجمهور للحكم على الشعر والموسيقى وكانت أول مرة تتبع هذه الطريقة.^{١٤}

نال الموسيقيون الأغرقيون تقدير ومكانة مرموقة في المجتمع الأغرقي حيث إنهم وصفوا الشخص المثقف بأنه موسيقي، الشخص غير مثقف بأنه غير موسيقي، وأهتموا بدراسة الموسيقى في مقاطعة «أوكاديا» إلى أن يبلغوا الثلاثين من عمرهم وكل فرد منهم يعزف على آله من آلات الموسيقى بمهارة وبعد الانتهاء من الدراسة يمدح العازف البار كالبطل الغازي، أهتم الأغرقيون بالغناء الجماعي حيث تميزت الفرق الموسيقية بأنها كانت تضم مئات من المنشدين والمنشادات وكان قائد الفرقة ضابط لموسيقاها وحركاتها وأستخدم حذاء قدميه المتحرر من السيور وضربات الكعب لضبط الوزن فكان يوجد فرق (إنشاد ديني في المعابد، الفائزين في مباريات رياضية، إنشاد المسابقات الشعرية، المسرحيات مثل الأوبرا)^{١٥}

وصف الإغرقيون الرقص إنه الرغبة الفطرية في شرح ألفاظ وحركات الجسم كله ومزجوا بين الرقص والغناء الجماعي ومنها

- رقصات دينية: كانوا يقوموا بها عبادة ديونيسس
- رقصات حربية: كانوا يتعلمون فيه الأطفال التدريب العسكري
- رقصات شعبية: ترقص في الأعياد

١٠ حسن الوزني، الموسيقى والغناء في العراق القديم، موقع صوت العرب، 28 يناير 2015
١١ خيرى الملط. الحضارة الموسيقية بين القديم والحديث. 1998. ص1
١٢ جلال أحمد أبو بكر. متاحف الآثار. القاهرة 2014. ص11
١٣ خيرى الملط. 1998. ص1
١٤ باحثون سوريون. الميثولوجيا الإغريقية. أمجاد اليونان وملاحم الألهه. 2015. ص3
١٥ سعودى الأسدى. الموسيقى في الحضارات القديمة. منتدى سماعى. 18 سبتمبر 2009.

• رقصات رياضية: كانوا يقيمون لها إحتفالات ومباريات خاصة لعبت الموسيقى دورا هاما فى الدراما اليونانية وكان المعروف أن الكورس كانت له وظيفة غنائية فى التمهيد للمشاهدة المسرحية وكانوا الممثلون التراجيديات يقومون بالغناء من وقت لآخر تأدية أدوارهم التمثيلية.^{١٦}

ومن هنا يمكن القول بأن:-

أثرت الموسيقى المصرية القديمة تأثيرا واضحا على الموسيقى الأخرى ووصل تأثير الموسيقى الأخرى إلى الموسيقى الأوربية فى مراحل تكوينها ونشأتها عن طريق الموسيقى الرومانية.

تميزت الآلات الموسيقية الأخرى بالبساطة وقسمت إلى (الآلات وترية، الآلات نفخ، الآلات إيقاعية)

الآلات الوترية

كانت مقصورة على شد الأوتار بالأصابع وكانت أله القيثارة الأله المفضلة والمحبة إلى قلوبهم وسمى الشعر الغنائى Lyrical على اقتران لإسمها.

القيثارة: كانت تتكون من أربعة أو خمسة أوتار مصنوعة من أمعاء الضأن مشدودة على قنطرة فوق جسم رنان من المعدن أو صدف سلحفاة البحر، أخذوها من المصريين فى صناعة عود السلحفاة، وكانت أنواعا مختلفة كبيرة وصغيرة ولم يكن العازف ينحنى أثناء العزف.^{١٧}

الآلات النفخ

• الناي: برعوا فى استخدام الناي وكان بسيطا عبارة عن قصبة من الغاب أو الخشب المثقوب ذات مبسم منفصل عنها ومثقوبة بثقوب لأصابع يتراوح عدده بين اثنين وسبعة يمكن توضع فيها غمازات تعدل درجة الصوت.

• الناي المزوج: يتكون من ناي ذكرا أو غليظ النغمة فى اليد اليمنى وناي أنثى أو رفيع النغمة فى اليد اليسرى يرتبط كلاهما بالفم برباط حول الخدين ينفخ فيهما معا فى توافق بسيط ثم أوصلوا الناي بكيس قابل للتمدد وكونوا ما يعرف بأنبوبة ثم أطالوا طرف الناي وسدوا ثقوب الأصابع فكان (البوق).^{١٨}

الآلات الإيقاعية

انتشرت الآلات النقرية أو الإيقاعية فى المجتمع الأخرى حيث استخدموا الطبل الصغيرة والدفوف بمصاحبة الرقص، أله الكورتلا (Krotala) مثل (الصاجات) والأجراس. فتأثروا فالآلات الإيقاعية المصرية خاصة بالطبول والدفوف مع إجراءات بعض تعديلات بسيطة.^{١٩}

الموسيقى فى الحضارة الصينية القديمة

لقد أخرجت الصين القديمة أكمل صورة من صور الإنسانية وأنشأت ثقافة من أعرق الثقافات فى العالم وتاريخا نابضا بالحكمة والشعر والفن والعلم ولا يزال تراثها قادرا على توسيع مداركنا

١٦ Comotti Giovanni. Music in Greek and Roman culture. 1991. ص21

١٧ Hagel, Stefan. Ancient Greek Music. 2010. ص54

Comotti. Giovanni. 1991. ص56،57

١٨ الموسيقى فى روما القديمة. موقع المعرفة marefa.org.

١٩ Comotti Giovanni, 1991. ص75

وتعميق إنسانيتنا وهم شعب لم نرا له نظير عند شعوب العالم حيث إنه يمتلك نظام إجتماعى ذو أخلاق قوية، ولكننا لا نعرف إلا القليل عن الموسيقى الصينية لأنه تم إبادة جميع الآلات والكتب الموسيقية 212 ق.م وضاع معظم ما كتب من الشعر قبل «كونفوشيوس» وأكثر ما بقى منها أختار بعضها كونفوشيوس نماذج جد وصرامه جمعت فى «شى جينج»^{٢٠} (كتاب الأغاني)^{٢١} بدأت الموسيقى أولاً بالغناء ونقلت الوثيقة القديمة «هواى نان تس» قول الأديب الصينى القديم تشاى جيان مجموعة من عمال الأخشاب الثقيلة يجتمعون تصيح المجموعه الأولى بصوت إيقاعى عبارة «ياهو» وتردد المجموعه اللاحقة بنفس الصوت لتشجيع العمال.

صنف الرقص مع الموسيقى إلى نوعين هما

١. النوع الأول: الموسيقى أو الترنيمات التى تظهر أسلوب الحياة وعملية الإنتاج مثل موسيقى قبيلة «تشو شيانغ شى» تحتوى على عبارات لنزول المطر.

٢. النوع الثانى: الموسيقى الخاصه بالأباطرة الصينيين القدامى مثل مدح وتمجيد أثر أو إنجازات للأباطور.^{٢٢}

أرتبطت الموسيقى بالطقوس الدينية وورد ذلك فى كتاب «المراسم» من خلال البيت الشعرى «عزف الموسيقى بضرب الطبل الطينى»، تميز النظام الموسيقى بطقوس قصر الأباطور بالقواعد الصارمة حيث إنه طلب الملك «تشو» الطاغية من «تشو قونغ دان» أن يبدع موسيقى طقوسيه ومن أبرز ما يمثلها (الراقصات الست والرقصات الست الصغيرة)^{٢٣} وبذلك الراقصات بدأت الموسيقى فى الصين عهدا الحضارى وبدأت الموسيقى الشعبيه النشيطة الحيويه تنتشر.^{٢٤}

عرف الصينيون القدماء الآلات الموسيقية بمختلف خصائصها (الوترية، الهوائية، الإيقاعية)

الآلات الوترية

عبارة عن وترين وقليل منها بأربعة أوتار يغطى معظمها بجلد الثعبان أو الغنم وأحيانا من الخشب، صوتها جميل وتعبيرى تجمع بين مهارة العزف والمستوى الفنى المتميز تستخدم فى العزف المنفرد والجماعى ومن نماذجها (أر هو، وجينغهو، وتشونغهو، وقاوهو، وبانهو، وماتوشين على شكل رأس الخيل)

الآلات النفخية

تصنع من الخيزران أو الخشب ويكون بها ثقب أو بدون ثقب وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١. النوع الأول: إدخال الهواء فى الفتحة مثل (مزار شياو العمودى، المزارم الألقى)

٢٠ «شى جينج» كتاب الأغاني: أول مجموعة شعريه بالصين جمعت فى فترة الربيع والخريف (476-770 ق.م) وكتبه «تشويو يوان» (339-278 ق.م) خلال فتره الدويلات المتحاربه ويتكون من جزأين: جزء الأول عن أغاني الحياه والناس العامه والحب، الجزء الثانى عن المأدب الرسميه والأنشيد والمراسم القرابين للآلهة // أنظر «يوى دونغ» الثقافه الصينيه ص27

٢١ الحضارة الصينيه، marefa.com

اربرل ديوراننسن، قصه الحضاره، الصين والشرق الأقصى، الجزء الرابع، ص59

٢٢ يوى دونغ، الثقافه الصينيه، دار نشر باللغات الأجنبية، ص4

٢٣ الراقصات الست: تستخدم فى مراسم القرابين العامه للقصر الأباطورى ومشاهده العروض تكون ضخمه ومهيبة والأباطور يتمتع بمجموعه الرقص المكونه من أربعة وستين فردا ومن الراقصات الست مع الموسيقى «يون من» لتقديس وإحترام الآلهة، «دانشيان» لتقديس وإحترام الأرض، «داشاو» لإحترام الجهات الأربع، «داشيا» لإحترام الجبال والأنهار، «داهوه» لإحترام الأسلاف من الإناث، «داوو» لإحترام الأسلاف من الذكور. وسميت برقصات الأسر الست لأن معظمها تشكل من رقصات مع موسيقى مستقاة من الأسر قبل أسرة تشو

٢٤ المرجع السابق ص5

٢. النوع الثاني: يمر الهواء بشريحة صفارة مثل (سونا، قوانتسى)

٣. النوع الثالث: يمر الهواء بلسان المزمار مثل (شنغ، وباوو)

الآلات الإيقاعية

تنقسم الآلات الإيقاعية إلى الآلات أفقية وعمودية.

- الآلات الإيقاعية الأفقية مثل (تشنغ، وقوتشين، ويانغشن)
- الآلات الإيقاعية العمودية مثل (بيبا، ويوان، ويوهتشن، وسانشيان، وليوتشين، ودونبورا) يعزف عليها بأظفار صناعية أو بريشة العازف ويكون صوت تلك الآلات وواضح ورنان.

الآلات المضروبة

تنقسم الآلات المضروبة وفقا لأحجام الصوت

صوت دون جهير ثابت
مثل قو الكبيرة والصغيرة
ولوه الكبيرة والصغيرة
وبا الكبير والصغير
وبانغ، ولينغ

صوت جهير ثابت
مثل بايقو، ويوانلوه



فرقة موسيقية مصريه (منظر من مقابر طيبة، الدوله الحديثه) منحوتة عازفة
هارب في الحضاره العراقيه



أورفيوس يعزف على كمنارة. (اليونان) موسيقيون. أسرة هان الشرقية. متحف شينغهاي.

الخاتمة ونتائج البحث

الخاتمة

لقد كانت الموسيقى إنعكاس لطبيعة ورقى كل حضارة فى الحضارات القديمة (المصرية، العراقية، اليونانية، الصينية) التى تناولتها هذه الدراسة وعبرت عن سمات كل حضارة ومدى تقبلها للموسيقى كفن وعلم وذلك بمقياس كيفية إهتمامها بالموسيقى وإلى مدى تطورت فيما بعد.

نتائج هذه الدراسة

كانت الموسيقى المصرية القديمة منبع ينهل منه الحضارات الأخرى وقاموا بنقل الكثير منها لموسيقاهم مثل الآلات الموسيقية، إتخاذ معبودات لموسيقى، التنظيم الموسيقى بالفرق الموسيقية ... إلخ، مثلت الموسيقى العراقية القديمة ركن أساسى وهام بالحياة الموسيقية حيث يمكن القول بأنها سبقت عصرها فى التطور الموسيقى. وأتمدت الحضارة اليونانية القدييه على النقل من الحضارة المصرية نظرا لرأى علماء الموسيقى بأن (الموسيقى المصرية تحت على الأخلاق الطيبة) وتميزوا بالمنافسه الموسيقية والحكم كان عن طريق الجمهور ولأول مرة يطبق هذا النظام، مثلت الموسيقى الصينية الصارمة الشديدة فكانوا يصنعون قوانين جادة للموسيقى وأتخذت الحكومة الإشراف عليها وتطبيق القانون وتميزوا بالآلات موسيقية ونظام موسيقى يعبر عن طبيعتها الجافة.

رأى الباحثه

مثلت الموسيقى المصرية والعراقية قاعدة أساسيه لتراث الموسيقى، كفن وعلم له أصول وقواعد، تأثرت بهما الحضارات الأخرى وأسسوا منهما موسيقاهم حتى أصبح لهم هويه موسيقية تعبر عن طبيعة شعبهم.

المراجع

المراجع العربية والمعربة

- اريزل ديورانتس، قصه الحضاره، الصين والشرق الأقصى، الجزء الرابع.
- باحثون سوريون. الميثولوجيا الإغريقية. أمجاد اليونان وملاحم الألهه. 2015.
- تحفة أحمد حندوسه، الزواج والطلاق في مصر القديمة.
- جاب الله، أم الحضارات، القاهرة 2000.
- جلال أحمد أبو بكر. متاحف الآثار. القاهرة 2014.
- خيرى الملط. الحضارة الموسيقية بين القديم والحديث. 1998.
- خيرى الملط، الآلات الموسيقية في مصر القديمه 2006.
- محمد عبد الرحيم الموسوعه الثقافيه التاريخيه الموسيقي في مصر القديمه 2008.
- يوى دونغ، الثقافه الصينيه، دار نشر باللغات الأجنبيةه.

المراجع الأجنبية

- .Comotti Giovanni. Music in Greek and Roman culture. 1991
- .Hagel, Stefan. Ancient Greek Music. 2010
- .Manniche Lise, Music and musicians in ancient Egypt

المواقع

- حسن الوزنى، الموسيقى والغناء في العراق القديم، موقع صوت العرب، 28 يناير 2015.
- سعودى الأسدى. الموسيقى في الحضارات القديمة. منتدى سماعى. 18 سبتمبر 2009.
- موقع المعرفة، marefa.com.